الاتّجاهات المُعاصرة في الدّراسات التّرجميّة العربيّة في الميزان
-مُعالجة تحليليّة لنماذج مُختارة-

أ.د محمّد سيف الإسلام بـوفـلاقــة*

تاريخ الاستلام: 03 / 06/ 2022 تاريخ القبـول: 30 / 05/ 2022

مهاد: تعدّ التّرجمة شرطاً رئيساً من شروط النّهضة، والتّقدم، والارتقاء؛ لذلك نرى جملة من المفكرين والعلماء يقرنون النّهضات العلميّة العظيمة للأمم المختلفة في شتّى المجالات، بمدى إسهاماتها في ترجمة مختلف العلوم ويهدف هذا البحث إلى تقديم مُعالجة تحليليّة لمجموعة من الدّراسات التّرجميّة المُعاصرة في العالم العربي مُستنداً إلى التّحليل والتّعليل والمُحاكمة والاستدلال.

أوّلاً: أهميّة التّرجمة ودورها في إثراء الثّقافات والانفتاح على الآخر:

وُضعت تعريفات عديدة ومتنوعة للترجمة، وذلك اتفاقاً مع الزاويّة التّي ينظرون إليها منها، والغرض الذي يرمون إلى الوصول إليه، والأهداف والمقاصد المنوط بها تحقيقها؛ فالتّرجمة تُعبّر عن رؤى وغايات من ينهض بها، ولكنها في معناها الأولي والمباشر هي نقل من لغة إلى لغة بدقة وأمانة، كما أنها علم باللغتين المنقول منها والنّاقلة، وتقتضي من المترجم أن تكون لديه معرفة بالمادة التّي تشكّل موضوع التّرجمة واشتغال المترجم فالتّرجمة بهذا الوصف تعني قراءة لنص بغير لغته، وإعادة بناء نص سجل نفسه على نحو مُغاير ومختلف ومن هنا تغدو الأعمال المترجمة جزءاً من الثقافة المستقبلة، وذلك بعد انتقالها من اللُّغة المصدر(لغتها الأصليّة)إلى اللُّغة الهدف[1].

ومع التّحولات التّي عرفتها التّرجمة، وبعد أن أصبحت علماً قائماً بذاته يتسم بالمنهجيّة والاستقلاليّة بعد أن كانت مجرد هوايّة ومحاولات فرديّة أو جماعيّة؛ بات هذا العلم يغوص في الأنظمة والأنساق والبنى والسّياقات اللُّغويّة والإشاريّة؛ بالإضافة إلى إفادته من علوم أخرى، واشتقاقه من معارف مكملة ومتممة، مثل: علم التّراكيب، وعلم الاشتقاق، وعلم المصطلح؛ فضلاً عن علم الخطاب التّواصلي، الذي يُمثّل عماد التّرجمة الفوريّة، وعلم الخطاب الأدبي، وغير ذلك من شتى العلوم[2]. والتّرجمة في معناها البسيط هي إعادة كتابة موضوع مُعيَّن بلغة غير اللُّغة التّي كُتب بها أصلاً، وهي تنقسم إلى شقين رئيسين، هما: التّرجمة الحرفيّة؛ وهي نقلُ نصٍّ من لغة إلى لغة نقلاً حرفياً، بما في ذلك ترجمةُ المصطلحات، ولذلك فقد كثرت التّراكيب المولَّدة في العربيّة، ومع أن التّرجمة الحرفيّة تدلُّ على الأمانة العلميّة بيد أنها قد تُعطي دلالات مُغايرة، وتُبعد المعنى أحياناً، أما التّرجمة بتصرُّف؛ فهي تُعرف بالتّرجمة الحرَّة، وهي إدراك المعنى الأجنبي وصبّه بقالب آخر مناسب للعربيّة، كما فعل العديد من أدباء الخمسينيات من القرن المنصرم الذين ركزوا جهودهم على ترجمة الأدب الفرنسي والأدب الرّوسي في سوريا ومصر[3]. وعلى مستوى الممارسة فالتّرجمة عمليّة معقدة، وتتطلب إلماماً كاملاً بمقاصد كاتب النّص، وهذا الإلمام لا يتأتى إلا من خلال استنهاض سياقات النّص الأصلي ومقاربة ذلك

*كلّيّة الآداب واللُّغات، جامعة عنّابة، الجزائر، boufalaka_saifalislam@hotmail.fr (المؤلف المرسل)

بمكونات النّص وهياكله البنائيّة؛ حيث إن نجاح المترجم–في هذا السّياق –يعتمد في الأساس على ثقافة المترجم ومدى إلمامه بالموضوعات والقضايا التّي ينطوي عليها النّص في اللغة الأصل؛ فضلاً عن إلمامه بالحاجيات والحساسيات الثقافيّة والسّياسيّة لمتلقّي النّص في اللُّغة الهدف(4).

والتّرجمة هي دائماً تشييد للجسور، وإعلاء للإنساني بأفقه الرّحب، ومن هنا جاء اقترانها الدّائم بالتّفاهم والسّلام والحوار بين الشّعوب والأمم، ومن هنا أيضا يجيء دورها المضيء في تحقيق التّفاعل بين الثقافات وتجسيد التّأثير الحضاري؛ ومن خلالها يذوب التّباين الموجود بين حضارات العالم، وثقافات شتى الأمم، ومن هنا تتبدى أهميّة التّرجمة في نطاق المعرفة الإنسانيّة؛ فهي تُشرّع النّوافذ بين الثقافات، وتُتيح نقل العلوم، والآداب بين شعوب المعمورة، وبذلك تُحقق التّواصل مع الأمم الأخرى، وتدعم أركان النّهضة الثقافيّة، والحقيقة أنها تفاعل متصل ونشط بين مجتمعات وحضارات مختلفة، وهي تمثّل صلة مباشرة بين الحضارات لجميع مجالات المعرفة في العلوم الإنسانيّة؛ لهذا أصبحت التّرجمة عنصراً أساسياً في التّعامل بين الشّعوب والحضارات وشكّلت نافذة على تراث الأمم ونتاجها الفكري ومجمل نشاطها الإنساني؛ تنقله وتقتبسه وتنشره وتوطنه وفق احتياجاتها المعرفيّة والحضاريّة والتّقنيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة، وعلى المستوى الاجتماعي يُنظر إلى التّرجمة على أنها نشاط اجتماعي يرمي إلى استيعاب وفهم المعرفة التّي يرغب في توظيفها في النّشاط المادي والمعنوي أي الإنتاج الثقافي والعلمي من أجل دفع الحراك الاجتماعي وإعادة هيكلة بنيّة المجتمع ووعيه؛ ولذلك فهي تُعبّر عن قوة المجتمع في استيعاب أكبر قدر يعينه باختياره وإرادته من حصاد المعارف الإنسانيّة، وبذلك تغدو التّرجمة أداة للتعامل مع جديد العلوم الإنسانيّة والفنون(5)، كما أنها أداة للتقدم؛ حيث يذهب الباحث(جابر عصفور)في هذا الصدد إلى أن التّرجمة تُحقق وظائف ثلاثاً في غايّة الأهميّة؛ أولى هذه الوظائف الدّور الحيوي الذي تقوم به التّرجمة في عمليّة التّنميّة الإنسانيّة، ولاسيما بعد أن أصبح العالم أكثر إدراكاً بأن الثقافة هي الحافز الأول على دفع عمليات التّنميّة، وتوجيهها صوب هدف التّقدم، وتُحافظ التّرجمة من هذا الجانب، على تسريع إيقاع عمليات تطوير الوعي المجتمعي بتوسيع أفق اطلاعه على تجارب الأمم الأخرى، وأسباب تقدمها في الماضي أو الحاضر، وهو الأمر الذي يتسع بأفق الوعي بأهميّة الحداثة الفكريّة والإبداعيّة، وضرورة التّحديث المادي في المجتمع، ويُوازي ذلك إتاحة الفرصة للنخبة الحاكمة والجماهير المحكومة في الاطلاع الواعي على أنماط مختلفة من تجارب التّنميّة على امتداد الكرة الأرضيّة، ومن ثم عدم التّقوقع في نمط واحد، أو تصور أن هناك طريقاً واحداً أو محركاً واحداً للتنميّة المجتمعيّة الشّاملة، وهذا الأمر بالغ الأهميّة، أما الوظيفة الحيويّة الثانيّة للترجمة؛ فتتمثل في أنها تفتح أفق الحوار الصحي بين الحضارات، وذلك في سياق تبادل الخبرات بين الدّول والخروج بهذه الإمكانيّة من شرك الانغلاق على الذات إلى الأفق الرّحب لما أصبح يُسمى بالتّنوع الثقافي الخلاق، وهو التّنوع الذي ينهض على الإيمان بوحدة التّكافؤ والمساواة بين أعراق وأجناس الكوكب الأرضي واحترام خصوصيّة ثقافة كل أمة، وتفرد حضارة كل عرق؛ وذلك بما يسمح ويؤكد معنى التّنوع الخلاّق على مستوى الجنسيات والقوميات والأديان والثقافات، وفي الآن ذاته إزالة الحواجز الفاصلة بينها، في مدى اختلاف الآخر وقبوله، أما الوظيفة الثالثة للترجمة؛ فهي تصل ما بين معنى تنوعنا الخلاّق وعبور الانقسام في مدى مقاومة وعي التّخلف الذي يُمكن أن تُصيب فيروساته عقل الأمة وثقافتها؛ فتصيبها بأمراض التّعصب والتّطرف

والعنف في رفض المختلف مما يُؤدي إلى الاحتقان الطائفي، دينياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً، والواقع أن درس التّاريخ يؤكد أهميّة التّرجمة وحقيقتها؛ فهي ليست قاطرة التّقدم فحسب، وإنما هي أساس النّهضة ومحركها[6].

فالتّرجمة تعدّ البنيّة القاعديّة للأمم الرّاغبة في «النّهوض والمشاركة في صنع الحضارة الإنسانيّة؛ لأن بدايّة هذا النّهوض مرهونة بالاطلاع على ما هو موجود عند الأمم الأخرى التّي أسهمت في تطور العلوم والفنون وأساليب العمل والتّسيير في مختلف مجالات الحياة، وقد يكون تأثير هذا الاطلاع بنسبة محدودة على حياة الأمة، إن اقتصر على فئة صغيرة من أفراد المجتمع، لها حظ امتلاك اللغات الأخرى؛ لذلك نجد الأمم المتحضرة قديماً وحديثاً، تنقل هذه المعارف إلى لغاتها ليتمكن معظم أبنائها من المشاركة في هذه النّهضة، وقد استوت في ذلك الأمم المتقدمة للاحتفاظ بتقدمها، وتلك التّي لها الرّغبة في التّقدم بغيّة اللحاق بالرّكب»[7] وتتجلى أهميّة التّرجمة من جانب آخر من حيث إنها نوع من الإنتاج الفكري؛ وهي عمليّة إنتاج ثقافي يُشكّل فيها التّحويل اللغوي للنص جزءاً من منظومة متكاملة؛ والتّرجمة بأبسط تعريف هي وسيلة من الوسائل المستخدمة لتبادل المعارف بين الشّعوب؛ أي أنها وسيلة لنقل حضارة معينة، إلى حضارة أمة أخرى، ومن خلال هذا النّقل أو الانتقال تنفتح الحياة في الإنتاج الفكري، والعلمي حين نقله من لغة إلى أخرى ؛ أي أن حدوث التّلاقح يُفضي إلى التّفاعل، ولا ريب في أن قابليّة الثقافة للترجمة تكمن فيما تحمله تلك الثقافة من قضايا إنسانيّة، وقيم ومعارف تتجاوز وتتحدى الحدود المكانيّة والزمنيّة، أو الظرف والظروف، وهذا المفهوم ينطبق على التّرجمة ولاسيما في مرحلة ما قبل العولمة، والتّرجمة هي عمليّة توليد معرفي، ولغوي، ومن شأنها أن تشكل فضاءً مُلائماً للحوار والمثاقفة؛ حيث إنها تمنح اللُّغة إمكانيّة الانفتاح على آفاق جديدة، وتُكسبها عوالم تجديديّة؛ فتتكاثر بموجبها مفردات اللُّغة، ويتسع قاموسها المعرفي، والدّلالي.

وقد أثبتت الأحداث، التّي وقعت في تاريخ التّرجمة أن بإمكان الشّعوب استخدامها وسيلة حوار فيما بينهم وهذا ما أكد عليه الفيلسوف أفلاطون؛ الذي يرى في التّرجمة لغة التّأويل، والرّمزيّة، كما أن أرسطو رأى إمكانيّة ترجمة المصطلحات، والمعاني من لغة إلى أخرى؛ من خلال الاعتماد على الاشتقاق اللُّغوي؛ الذي لا يتشكل من القياس المنطقي، لأن اللغة في آخر الأمر هي طاقة ذهنيّة يكشف عنها نسق الرّموز التّي بإمكان الشّعوب والمجتمعات التّواصل بوساطتها[8]، ومن يُتابع المفاهيم والتّعريفات الكثيرة التّي وضعت عن التّرجمة وجدلياتها وآفاقها الثقافيّة المتعددة يُدرك أن العديد من الباحثين والمهتمين بالتّرجمة اختلفوا في الحديث عن آفاقها الرّئيسة واعتباراتها الفكريّة والثقافيّة وجدلياتها التّي تتجدد من مرحلة إلى أخرى؛ فمازال البعض يُركز جهوده على وضع المفاهيم الخاصة بها، ويبحث عن ماهيّة دورها الحقيقي، ويسعى إلى أن يُفلسف وجودها وتحدياتها، وذلك من دون أن يصرف جهداً للولوج في فنها والإسهام في إثراء المجتمع بما تجود به من فكر وثقافة؛ في حين هناك كمٌّ كبير يُسفّه التّرجمة بتجردها ويسوق جملة من معطيات فشلها، بقولة كيف يمكن للمترجم أن يؤول مخارج النّص كما أدرجها المؤلف؟، وهذه الحالة الجدليّة يُمكن النّهوض بمعالجتها إذا ما تمكّن هذا الفريق من أن يفهم أن المترجم لديه إمكانيّة تأديّة الأمانة الفكريّة في التّرجمة عندما يكون ملماً بواقع المؤلف والاختصاص واللغة الأصل واللغة الهدف، بيد أن الطامة الكبرى تظهر عند الخروج عن السّياق الموضوعي للترجمة بصفتها ثقة ومعرفة، وتصنيفها من لدن فريق آخر في خانة الصراعات الفكريّة واعتبارها امتداداً لهيمنة وسيطرة دول كبرى

تفرض فكرها وإنتاجها على الآخرين؛ فالتّرجمة لا يُمكن أن تكون أبداً موقفاً أيديولوجياً الغرض منه تجسيد ثقافة معينة ووضع العالم ضمن مسار معين؛ بقدر ما أنها تُشكّل تحدياً حضارياً لنقل ثقافات الشّعوب وإنجازاتهم للمُضي بالإنسانيّة قُدماً نحو مجتمع أفضل وحضارة أسمى؛ فعلى الرّغم من أن بعض المترجمين وبخاصة المستشرقين منهم كانوا يحاولون وفق ما قاله المستشرق والمترجم الفرنسي(روجيه أرنالدّيز) أن يجعلوا من التّرجمة مساراً يُجسّد أفكارهم من خلال التّعليق والتّحليل والشّروح الخاصة بالنّص المترجم؛ غير أن تطوُّر التّرجمة والحاجة إلى التّواصل والفهم والمعرفة جعل تلك الجدليّة الفكريّة يضمر توهجها بمرور الأزمنة؛ لتزداد قوة الآفاق الثقافيّة على النّزعات الفكريّة المُوّجهة، وكذلك لكون التّرجمة في العقود الثلاثة الأخيرة أصبحت تختلف تماماً عن التّوجهات السّابقة، وأضحت في أفق تحدياتها مسؤوليّة اختزال العوائق المتصلة بالفهم اللُّغوي وما يُقابله بالنّص الهدف، وإتاحة الثقافة المعرفيّة ضمن مفهوم فلسفة الإفادة من المعرفة وتذليل العوائق الفكريّة المتنافرة التّي تتمخض دوماً بناء على وجود عرق أو دين أو توجه؛ ولذلك لو لم تكن هناك مجتمعات غنيّة بعلومها وآدابها وفنونها لما كانت هناك ترجمة، ولما استمر مفهومها كما هو عليه منذ حقبة أفلاطون وحتى يومنا هذا؛ فأستاذ الأدب المقارن بجامعة برنستون (روبرت فاجليز) يعتقد أن التّرجمة من لغة إلى أخرى لا يعتريها الذوبان والاضمحلال الفكري، والرّكون إلى مختلف الأيديولوجيات المُتّعطشة إلى تغيير المعالم الإنسانيّة والإفادة من المعرفة؛ بل هي في حقيقتها تعميق للمعرفة، وفهم للآخر من خلال العلوم والآداب المترجمة من لغة إلى لغة؛ ومن ثمة فهو يرمي إلى إيضاح مدى شفافيّة الكاتب والمؤلف في تبليغ المعلومة وإيصالها دون التّمايز ما بين الرّؤى والأفكار وترتيبها؛ بما يشتهيه من يسعى إلى تغيير مسار الإنسانيّة كما وجدها المخلوق بالفطرة فالتّرجمة جدلياً يُمكن اعتبارها بمنتجها وإصدارها رفداً فكرياً وحضارياً، لكونها تجعل من المجتمع يهضم ما يترجم[9]، وقد يبدو الحديث عن الهويّة الثقافيّة، والتّرجمة حديثاً يحمل بعض دلائل التّناقض؛ بيد أن النّظرة المتأنيّة تكشف عن اتساق جوهري في هذه العلاقة بين الهُويّة الثقافيّة والتّرجمة؛ فالتّرجمة في معناها البسيط نقل من ثقافة إلى ثقافة أخرى، ومن هويّة ثقافيّة بعينها إلى هويّة ثقافيّة مختلفة، ومن جانب آخر؛ فالهويّة الثقافيّة عبارة عن كيان معنوي متجانس، ومترابط في بنائه الدّاخلي، وتجلياته الخارجيّة، والتّرجمة قد تكون في بعض الأحيان مُكوناً من مكونات الهويّة الثقافيّة لدى بعض الأمم، أو المجتمعات، كما تتراوح أهميتها بين ثقافة وأخرى، بحسب درجة انفتاحها على العالم، ويُمكن القول إن التّرجمة عن اللُّغات الأخرى تثري الهويّة الثقافيّة وتُسهم في تقويتها، ولا تُضعفها، أو تُشوّش خصائصها، كما لا تشدها إلى أغلال التّبعيّة الثقافيّة كما يرى البعض، ويذهب إلى أنها تندرج تحت لواء الغزو الثقافي؛ إذ أن التّرجمة عامل فاعل في إثراء الهويّة الثقافيّة ولكن نتائج عمليّة التّرجمة ينبغي أن تمر بعمليات تنقيّة، وتصفيّة متعددة، وذلك انطلاقاً من مرحلة فعل التّرجمة الفردي، ووصولاً إلى نتائجها التّي تصب في المجرى الثقافي العام الذي يُشكل الهويّة الثقافيّة، وإذا كان هناك قدر من الشّك في أن التّرجمة يُمكن أن تكون من عوامل التّأثير السّلبي على الهويّة الثقافيّة؛ فإن التّجارب التّاريخيّة المعروفة عن تاريخ التّرجمة وتأثيراتها في التّراث الإنساني بشكل عام تؤكد أن الهويّة الثقافيّة للحضارات التّي مرت بتجارب مهمة، وواسعة النّطاق في مجال التّرجمة تبلورت بشكل أقوى، وأكثر وضوحاً من ذي قبل[10]، ومن بين الأمثلة التّي كثيراً ما يتم استحضارها في هذا الصدد أن الحضارة العربيّة الإسلاميّة أفادت

كثيراً من حركة التّرجمة الهائلة التّي واكبت بناء الدّولة والمجتمع، وجوانب البناء الحضاري الأخرى، في بلورة هُويتها الثّقافيّة منذ السّنوات الباكرة في التّاريخ الإسلامي؛ ذلك أن هذه الحضارة أفادت كثيراً من عمليات التّرجمة التّي شكلت عوامل إضافة مهمة للهُويّة الثّقافيّة[11]؛ فقد ساعدت التّرجمة المسلمين على الإفادة من تراث الحضارات السّابقة؛ وهي الحضارات التّي كانت تنتمي إليها الشّعوب التّي اعتنقت الإسلام ديناً، واتخذت العربيّة لغة.

ثانياً: مُعالجة تحليليّة لنماذج مُختارة من الدّراسات التّرجميّة العربيّة:

حظيّت قضايا التّرجمة في الدّراسات العربيّة المُعاصرة، بعنايّة فائقة، واهتمام بالغ؛ قلّ أن نجد نظيراً له ولا أدلّ على ذلك من المؤتمرات، والنّدوات، والأيّام الدّراسيّة التّي نُظّمت في شتّى الكوّر والأصقاع من الوطن العربيّ، ويُضاف إلى هذه التّظاهرات العلميّة والثقافيّة؛ الكتب والمقالات، والأبحاث والدّراسات، التّي نُشرت بشأنها؛ فقد نهض المفكرون العرب على اختلاف توجّهاتهم بمهمّة مقاربة قضايا التّرجمة المتنوعة، درساً وتحليلاً، وقد تعددت رؤاهم انطلاقاً من تنوُّع الأهداف والمقاصد التّي يهدفون إلى تحقيقها من وراء إنجاز هذه الدّراسات، وقد أتيح لنا الإلمام بدراسات عربيّة كثيرة لا يتسع المقام لعرضها وتحليلها من خلال هذا البحث، وقد ألفينا الدّراسات التّي كُتبت عن التّرجمة مُوّزعة على محاور كثيرة ومتشعبة ومتنوعة ومتعددة؛ وقد حظيت نظريّة التّرجمة ودور النّظريّة في إعداد المترجمين باهتمام كبير؛ ويبدو أن هذا الأمر يرجع-كما ترى الباحثة زينب جابر؛ رئيسة قسم اللغات والتّرجمة بالجامعة اللبنانيّة الدّوليّة- إلى أن النّظريّة ترتبط بشكل عام بالإعداد الجامعي ارتباطاً وثيقاً لا يقبل الشّك؛ كونها هي التّي تختزل كل الفرق بين المدرسة أو مركز التّدريب أو المعهد التّطبيقي من جهة، وبين الجامعة من جهة ثانيّة، ومن دون النّظريّة والبحث النّظري تخسر الجامعة موقعها المتفوق على غيرها من المؤسسات التّعليميّة، ولأن الأغلبيّة العظمى من مدارس التّرجمة هي على المستوى الجامعي كان من البديهي إدخال النّظريّة في برامج الإعداد، وقد ركزت في دراستها الموسومة بـ: «لا نظريّة ولا تطبيق، بل أمر بين أمرين: دور النّظريّة في إعداد المترجمين»، على ضرورة الإعداد؛ كونه يُهيئ المترجم لسوق العمل ويوفّر عليه الجهد والوقت ومشقّة البحث عن حلول قد يحتاج إلى سنوات ليهتدي إليها لوحده، في حال اعتمد على التّدريب والتّجربة، وذلك دون استبعاد احتمال الفشل في الوصول إلى حلول أساساً، أما التّدريب فينهض على التّجربة؛ حيث إن المترجم هنا يُخطئ ويُصيب، ويُحاول أن يتعلم من أخطائه درساً قد يجنبه في المستقبل ارتكاب أخطاء كان بإمكانه تلافيها بسهولة أكبر، والأهم بسرعة أكبر؛ لو خضع للإعداد الجامعي الذي يأنف من أن يقوم على التّطبيق حصراً وعلى ما يُرافقه عادة من معارف لغويّة، وغير لغويّة؛ فيرتقي بالمترجم من القيام بالفعل التّرجمي إلى التّدبُّر فيه، أو النّظر فيه، أي إلى النّظريّة[12]،

وقد تساءلت الباحثة(زينب جابر) في دراستها هذه : علام يقوم الإعداد؟، وأشارت إلى أنه يستند إلى نوعين من المعارف معارف لغويّة، ومعارف معرفيّة؛ فالمعارف اللُّغويّة تحتل حيزاً ملحوظاً في إعداد المترجمين، فتُخصَّص مقرّرات عديدة لإتقان اللُّغات التّي تُصنَّف عادة في مدارس التّرجمة بين لغة أولى، هي عادة وليس دائماً، اللُّغة الأم وبين لغات ثانيّة وثالثة ورابعة أحياناً، هي اللُّغات الأجنبيّة، وليست اللغة الشّرط الوحيد للنهوض بالفعل التّرجمي وإتمامه، وليس كل من تمتَّع بالملكة اللغويّة في لغة ما أو أكثر جاز أن يقال له مترجم، بيد أن

اللُّغة تظل الشّرط الأساس، أما المعارف المعرفيّة، فقد زاد الاهتمام بها مع تزايد النّزعة نحو التّخصص في العلوم؛ إذ يجد المترجم نفسه أمام معُضلة حقيقيّة، تتراءى له وهو على مقاعد الدّراسة، أي قبل الانتقال إلى العمل المهني حتى وهي صعوبة أو استحالة الإحاطة بالموضوعات التّي قد يُطلب إليه العمل عليها بعد التّخرج، وذلك بعد أن تفرّعت وتشعبت الاختصاصات، ومن هنا فقد بدأ الاتجاه نحو التّخصّص في ميادين التّرجمة، ولاسيما على مستوى الدّراسات العليا، ليتشعب الإعداد من التّرجمة العامة، ولو في ميادين متخصصة كالقانون والطب والاقتصاد وغيرها، إلى إعداد في نوع محدَّد من أنواع التّرجمة التّخصصيّة، وتعتقد الباحثة أن إقدام مدارس التّرجمة على هكذا خطوة أمر يحمل في طياته جملة من علامات الاستفهام منها طبيعة المعيار الذي اعتُمد عند اختيار ميدان التّخصص، وترى أن الادعاء بأن التّخصص في الميادين يجعل من المترجم خبيراً في الميدان الذي يتخصص فيه هو ادعاء لا يخلو من شبهة؛ فالطالب الذي يترجم في مجال التّرجمة الهندسيّة لا يُصبح مهندساً(13).

ومن بين الدّراسات التّرجميّة العربيّة التّي ركزت على نظريّة التّرجمة في العالم العربي؛ دراسة الباحث(رابح العوبي)، الموسومة بـ: « نظريّة التّرجمة في العالم العربي والغربي»، وقد انطلق فيها من وصف نظريّة التّرجمة بأنها رأي أو أكثر ينطوي على تصور، أو يُفسّر وقائع ذات منحى علمي أو فني، وتكون النّتائج فيه مربوطة بالمقدمات، وهو لا يخلو من التّأمل أو التّدبر أو الحكم أو التّكهن أو البرهان الذي هو من خواص كل قضيّة وتُسمى حينئذ نظريّة؛ ولذلك فنظريّة التّرجمة تنهض على مفاهيم تُفسّر حقيقتها وطريقتها عن طريق بحث عناصرها العمليّة المنوطة بإدراك مغزى النّص الأصلي وخواصه الأسلوبيّة؛ علميّة كانت أو أدبيّة أو فلسفيّة أو منطقيّة مع موازاة ذلك بفهم الحقائق والوقائع، والكشف عن مدلولات النّص بتذوُّق ووضوح طبقاً للسياق؛ من أجل أن تكون الفكرة المترجمة مبلغة كما هي في الأصل، وهذا هو جوهر التّرجمة أو عمودها الفقري الذي يتشكل من ثلاث فقرات، وهي الفائدة والأسلوب والمشاعر أو الأفكار، ويشترط في ذلك خفة الرّوح وحضور البديهة، وسعة البال والخيال، مع توفر الفصاحة والأمانة حتى تكون التّرجمة مثل الزجاجة النّظيفة التّي تختفي عند النّظر ويعتقد الباحث(رابح العوبي) أن نظريّة التّرجمة انطلقت مع كبار المنظرين لها الذين كانت لهم قدم سبق فيها فتحدثوا عنها في ما أوثر عنهم مسموعاً، أو مكتوباً، ومن ذلك ما جاء في الجزء الأول من كتاب:« الحيوان» للجاحظ، وفي كتاب :« فن التّرجمة في الأدب العربي» لمحمد عبد الغني حسن، وكتاب:

« التّرجمة ومشكلاتها» لإبراهيم خورشيد، وكتاب:« فن التّرجمة» لصفاء خلوصي، وكتاب: «دراسة في أصول التّرجمة» ليوسف حجاز؛ فهذه الأعمال العلميّة كما يرى الباحث تتوفر على أفكار ورؤى وآراء، تستحق الاهتمام، ويعتقد أن نظريّة التّرجمة في العالم العربي تمتد آراؤها الأولى إلى العصر العباسي، وقد حظيت بعنايّة فائقة من لدن العديد من المثقفين والكتّاب والأدباء، واهتمام النّاس بها كان منذ امتزاج الأجناس اجتماعياً وثقافياً والتّنظير لها كان من قبل المُحنكين، وقد تجلى فيها الاتجاه الحرفي والاتجاه المعنوي، واتسمت بظهور نظريات تُنسب إلى تخصصات متنوعة، وقد كان هناك اتفاق بين النّظريات على الهدف؛ الذي هو التّرجمة الكاملة للفحوى، والأمانة في نقل المبنى، وقد وقع الإجماع على صعوبة ترجمة الشّعر؛ نظراً لما يتضمنه من أفكار

عميقة، وأخيلة وعواطف، وسياق ساحر يُميّز لغة الأصل عن لغة النّقل، وهذا ما يؤدي إلى تعدد ترجمته؛ مثل ترجمة قصيدة:

« البحيرة» للشاعر الفرنسي(لامارتين)؛ فقد تُرجمت نثراً من لدن الباحث(محمد مندور)، والأستاذ (أحمد حسن الزيات)، والأديب(جورج نيقولاوس)، وبين هذه التّرجمات اختلافات كبيرة، وتباينات كثيرة، ترجع إلى مقدار الإلمام باللغتين وفقه أسرارهما من قبل المترجمين، وهذا ما نُلفيه أيضاً في التّرجمات الشّعريّة التّي نهض بها(نيقولا فاض)، والأديب الشّاعر(إبراهيم ناجي)، والأديب الشّاعر(علي محمود طه)؛ فهذه التّرجمات في الحقيقة هي خلق لقصائد أخرى يقترب بعضها من الأصل بدرجات متفاوتة، إلى درجة أن الأمانة قد تنعدم في نقل بعض الأبيات، وهنا تصدق نظريّة الشّعر عند الجاحظ[14].

و في دراسة للباحث (عبد الملك مرتاض)، وسمها بـ: «مقدمة في نظريّة التّرجمة»، تحدث في الشّق الأول منها عن مكانة التّرجمة في توثيق العلاقات بين البشَر؛ حيث نبّه إلى أنه لولا التّرجمةُ التّي بفضلها تفتّحتْ عيون العلماء والباحثين العرب على علوم الإغريق، لَما كانت تلك النّهضةُ العلميّة العظيمة في مجالات العلوم والرّياضيات والطّبّ والفلسفة وغيرها. ونحسب أنّ التّطوّر البسيط الذي وقع في سيرة العرب على عهدنا هذا لم يكنْ إلاّ بفضل ترجمة العلوم من اللّغات الغربيّة إلى اللّغة العربيّة منذ القرن التّاسع عشر، أو بفضل حذْق بعض العلماء العرب لتلك اللّغات كأهلها... [15]، وفي الشّق الثاني منها أشار إلى إسهام التّرجمة في التّقريب بين الثّقافات والأمم التّي تنتجها، وفي القسم الثالث تطرق إلى إسهام التّرجمة في ترقيّة اللّغات وانتقالها من طور إلى طور، وخصص القسم الرّابع للحديث عن شروط التّرجمة الصحيحة ومُعْضِلاتها، ومن أهمّ شروط التّرجمة الصحيحة التّي أشار إليها : أن يكون المترجم متمكّناً من حذْق اللّغتين: المترجَمِ منها، والمترجَم إليها، في مستوىً من التّمكّن والتّحكّم متساوٍ، أو متقاربٍ على الأقلّ، وإن استطاع أن يُلمّ ببعض أصول اللّغتين المنقولِ منها، والمنقولِ إليها، كمعرفة اللاتينيّة بالقياس إلى الفرنسيّة والإسبانيّة والإيطاليّة، فذاك أمرٌ مفيد حتماً، وإنّه دون معرفةِ حضارة اللّغةِ المنقولِ منها لا يمكن إلاّ أن يكون ذلك عاملَ تعثّرٍ ورداءة للترجمة؛ فمعرفة خفايا المجتمع اللّغويّ المنقولِ منه تمكّن من الفهم الصحيح للمفهوم أو اللّفظ في النّصّ المطروح للترجمة، فيقع اختيار المقابل الصحيح، أو الأقرب إلى الصحة على الأقلّ، في التّرجمة بالقياس إلى اللّغة المنقولِ إليها. وقد كنّا نحن لاحظْنا (عبد الملك مرتاض) على بعض مترجمي القرآن الكريم حين ترجم لفظ «الأمانة» بمرادف «الثقة» في اللّغة الفرنسيّة؛ لأنّ معنى الأمانة التّي وردت في سورة الأحزاب يعني شبكة من القيم الدّينيّة والرّوحيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة بحيث تنصرف إلى السّلوك والإيمان والتّعبّد والتّربيّة معاً، واللّفظ الفرنسيّ «Laconfiance» لا يمكن أن يؤدّي إلاّ جزءاً ضئيلاً من المعاني الكثيرة المتراكبةِ لهذا اللّفظ القرآني الكريم. والذي ورّط المترجمين في هذا القصور، هو عدمُ تبحّرهم في معرفة قيم الدّين الإسلاميّ، وربما كان من الحكمة والأمانة أن يترجموه من العربيّة إلى لغتهم بلفظه العربيّ ويستريحون، وإلاّ فأين يعثرون في الفرنسيّة على لفظ يحمل كلّ هذه الشّبكة من القيم جملة واحدة؟ ويصدق هذا على كثير أو قليل من ترجمات المترجمين العرب المعاصرين حين يُبْلَوْن بترجمة بعض الكتب العلميّة مثل اللّسانيات، والسّيمائيات، والشّعريّات، وغيرها...، كما يعتقد الباحث (عبد الملك مرتاض) أن المترجم لابد أن يكون متخصّصاً في الحقل الذي يودّ ممارسة التّرجمة

فيه؛ إذ معرفة اللّغة لا يكفي أبداً، بل التّخصّص العلميّ مطلوب لمعرفة المصطلحات المستخدمة، ولحذق المفاهيم الجاريّة في الحقلين الاثنين معا: المنقول من أحدِهما إلى أحدِهما الآخر.

وإذا كانت التّرجمة شاقّة جدّاً حتّى على المتخصصين في حقول المعرفة المترجم منها أو إليها، فما القولُ في غير المتخصّصين، ومع ذلك فإنّ المعرفة الدّقيقة باللّغتين المنقولِ منها والمنقول إليها، هما أساسُ التّرجمةِ السّليمة. فمستوى الحِذْق العميق، أو السّطحيّ، لإحدى اللّغتين الْمُعْتَمَلِتينِ ينعكس بصورة مباشرة على النّصّ المترجَم فيُسيءُ إليه، أو يرفَع من شأنه، كما يشير كذلك إلى أن المترجم عليه أن يعمِدَ إلى اصطناع الذكاء في النّقل بحيث لا يجوز النّقلُ الحرفيّ للألفاظ والتّراكيب المنقولِ منها إلى اللّغة المنقولِ إليها، فالاستعمال الأسلوبيّ في اللّغة العربيّة يقوم أكثرُه على الجمل الفعليّة، والْجُملِ الإسميّة، والأخبار المقدَّمةِ على مُبْتَدآتها والنّسوج الْمُوَكَّدَةِ بـ«إنّ»، والْجُمل الشّرطيّة المتنوّعةِ الاستعمالِ، مثل إذا، وإذ، وإنْ، ولَئِن، وما، ومهما...، ومثل التّعجّبِ والاستفهام الإنكاريّ... وهلمّ جرّاً ممّا هو معروف في أساليب تدبيج الكلام لدى الفصحاء... من حيث ينهض نظام اللّغات الغربيّة على البدء بالاسم، وعلى جملة من المحسّنات والْمُجَمِّلات في لغاتهم لا بد من الإلمام بها، من أجل الاقتدار على استعمالها بالسّهولة المطلوبة لدى التّرجمة. يُضاف إلى ذلك انتقاء المرادف الملائم، وتبَعاً لمستوى أسلوب النّص المطروح للنقل: فهل هو مجرّد نصّ محبوكٍ من نُسوج بسيطةٍ كبعض النّصوص الرّوائيّة المعاصرة، أو المقالات الإعلاميّة السّائرة، وهما ممّا يسهل نقْلُه إلى أيّ لغة حيّة؟ أو هو نصّ كبير من الوزن الثقيل، والنّسْج الرّفيع، لا بدّ مِن محاولة نقْله بأمانة أسلوبيّة، واصطناع ما اصطَنَع فيه صاحبُه من أدوات التّدبيج البديع... ولكن هيهات! ذلك بأنّ المترجم يعسُر عليه أن يرقَى إلى مستوى الكاتب المبدع والأديب البليغ، ولو بلغ في ذلك ما بلغ! وهنا تكمُن الصعوبة الفنّيّة؛ فحِذْق اللّغة وحدَه، كما نرى، غيرُ كافٍ، بل يجب أن يُضافَ إليه استعمال الذكاء والذوق الفنّيّ(16).

وفي سياق نظريّة التّرجمة؛ خصص الباحث اللبناني(لطيف زيتوني)دراسة مطولة، تطرق فيها إلى حريّة المترجم في النّقل والتّصرف؛ وقد وسمها بـ: « المترجم والحريات السّت»؛ وقد أبرز في دراسته أن المُنطلق الصحيح للترجمة الرّاقيّة هو المترجم الحر، فلا مسؤوليّة من غير حريّة تحمي المترجم من محاولات تطويعه ليقوم بدور الآلة بدلاً من تطوير الآلة لتنهض بدور المترجم؛ حيث إن التّرجمة الرّاقيّة تحتاج إلى مترجم يملك الحريات اللازمة لإدخال النّص الغريب إلى لغة ومجتمع ومعتقدات وثقافة وجماليات فنيّة تغاير تلك التّي نبت منها، وهذه الحريات تتميز بالتّنوّع والتّعدد والتّطور، وكل تحديد لها يتم بالآنيّة، وكل وصف لها يظل جزئياً ويعتقد الباحث الأكاديمي(لطيف زيتوني) أن المتاح منها في هذا المقام هو التّوقف عند ست منها فقط، وهي: حريّة المترجم في اختيار النّص؛ فالتّرجمة هي فعل ثقافي نستعير فيه من الغير ما يحقق لنا حاجاتنا، ويُوسع مساحة معارفنا ومداركنا، فهناك ترجمة من أجل سدّ الحاجة، أي لتحقيق فوائد معينة، وهناك التّرجمة للمتعة الثقافيّة التّي يتطلبها الأفراد، وهناك ترجمة الحاجة تتطلبها المؤسسات الإداريّة والصناعيّة والعسكريّة، والمترجم الحر يتوق إلى نقل الكتاب الذي يحمل المتعة الثقافيّة؛ كونه يتطلع من خلاله إلى ما يتجاوز التّرجمة، أي إلى تحقيق التّأثير في المجتمع، ومن ثمة تأثيره هو في المجتمع، ومن المُسلم به أن الكتب القيّمة علامات على مترجميها، مثلما هي علامات على مؤلفيها، ويُضاف إلى هذا حريّة المترجم في مراعاة المعتقدات؛ فبما أن

الصفات النّفسيّة والعقليّة متباينة عند الأفراد، وانطلاقاً من أن القيم الاجتماعيّة والشّخصيّة مختلفة بين المجتمعات، فقد يسمح كاتب معين من مجتمع آخر بتجاوزات لا يقبلها مجتمع آخر، فهل من الأمانة العلميّة أن ينقل المترجم ما يعتبره قراؤه إساءة إلى قيمهم ومقدساتهم؟ فكثيرة هي المشكلات التّي تواجه النّص عندما ينتقل من عالم ثقافي إلى عالم ثقافي آخر، ويُضاف إلى هذا الأمر حريّة المترجم في مراعاة ذوق القرّاء؛ فالذوق مسألة مهمة في التّرجمة، فالأمر المقبول في لغة ليس مقبولاً في لغة أخرى؛ فالعرب يقبلون المبالغة حتى ولو تجاوزت المعقول؛ لأنها تنضوي تحت لواء المحسنات البديعيّة، ولكن لغات أخرى لا تقبل هذا الأمر، وقد تكون المبالغة مصدراً للاستهجان في لغة أخرى، وهناك حريّة المترجم والثقافة؛ حيث إن المترجم يلجأ إلى الوسيلة التّي تسمح للقارئ بفهم الكلمة الأجنبيّة، وذلك عندما ينقل ما لا وجود له في واقعه ولا مسميات له في لغته، فإنه يُلفي نفسه أمام مسؤوليّة جديدة هي ضمان وصول المعنى إلى قرائه، أما حريّة المترجم مع اللغة؛ فيرى الباحث(لطيف زيتوني)أنها لم تنل الحظ الكافي من الدّراسة؛ إذ عندما ينقل المترجم كتاباً موضوعاً منذ قرون، فإن الدّقة العلميّة تفرض أن ينقله كما كان مفهوماً في زمن المؤلف، والتّزام هذا المبدأ يجعل المترجم يقترب إلى الدّراسة الفيلولوجيّة، حيث يفرض عليه كفاءة ليست مطلوبة منه في الأصل، فيجد نفسه يدرس تاريخ الأفكار، ويُراجع الدّراسات التّعاقبيّة للغة النّص الأجنبي، ويطلع على الأبحاث التّي تناولت النّص، وهذا يؤدي إلى امتلاء النّص المترجم بالتّعليقات والتّفسيرات التّي توضّح معاني الكلمات، أما آخر حريّة فهي حريّة المترجم في مراعاة جماليات الصياغة؛ ذلك أن التّفنن هو وسيلة المترجم الباحث عن الإبداع، وعن المجد الشّخصي من خلال جودة التّرجمة[17].

ومن بين الدّراسات العربيّة التّي أشارت إلى المُعوّقات والمشكلات التّي تُجابه التّرجمة في الوطن العربي دراسة المفكر(سليمان إبراهيم العسكري)، المعنونة بـ: «العرب وتعريب العلوم الحديثة»، حيث يذكر أن حركة التّرجمة في البلاد العربيّة عانت من معوقات عدة حالتّ دون قيامها بدورها الذي سبق أن قامت به إبان ازدهار الحضارة العربيّة الإسلاميّة، واليوم ومع التّحوّلات التّي عرفها القرن الماضي، ومع حركة العولمة التّي يشهدها العالم، والتّي تشمل جميع مجالات الحياة؛ فقد أصبح من الضروري أن تنهض حركة التّرجمة على أساس مؤسسي منظّم، وألا تُترك للمبادرات الفرديّة، فلقد عانت حركة التّرجمة في عالمنا العربي من ألوان عدة من القيود والمعوقات، من بينها طابع العفويّة والتّشتت في الجهود المبذولة في هذا الحقل منذ بداياتها الحديثة في القرن التّاسع عشر؛ فقد ارتبطت هذه الجهود بحاجات معرفيّة وثقافيّة آنيّة دون أن تندرج في إطار خطة شاملة أو تنسيق مشترك يُلبي احتياجات واقعنا وتطلعاتنا نحو المستقبل؛ والأهم من ذلك أنها ظلت على مدى عقود القرن المنصرف وليدة جهود ذاتيّة من قبل مترجمين أفراد أكثر من كونها وليدة خطط مدروسة لنقل العلوم والمعارف والإبداعات الإنسانيّة العالميّة، ويرى أن تدنّي العائد المادي الذي يحصل عليه المترجم، ومحدوديّة اهتمام دور النّشر العربيّة؛ جعلا أعداداً قليلة من المثقفين هي التّي تُقدّم على خوض مجال التّرجمة[18]، وفي دراسة أخرى تساءل الباحث(سليمان إبراهيم العسكري)،عن: «أي تعريب نريد؟»، حيث تطرق في ختامها إلى قضايا التّرجمة؛ التّي هي الدّائرة الأوسع التّي تحتوي التّعريب في قلبها، وبشكل عملي وتطبيقي، بل هي المختبر الذي ينمو فيه التّعريب بفتح دروب جديدة، وذكر أن هناك بديهيات صار واجباً الاهتداء بها في إنجاز أي برامج

طموحة للترجمة تستهدف الإنجاز في الجوهر، ومن هذه البديهيات عدم اللجوء للبدء من نقطة الصفر؛ فثمة جهود بُذلت في حقل التّرجمة ينبغي استثمارها، وحشدها في أي مشروع عربي كبير للترجمة، وثمة مؤسسات تعمل بدأب منذ فترة طويلة يجب عدم إغفال إدخالها كمشارك في أي مشروع عربي، ولابد أن يعلو الجميع فوق الذاتيّة، ويكون هدف أي مشروع طموح للترجمة أن يسترشد بآراء أوسع قاعدة من المتخصصين والمثقفين، وأن يُزيل من قاموسه مبدأ المنافسة الفرديّة والسّبق الشّخصي؛ ليحل محله مبدأ التّكامل مع الجهود الأخرى، وعدم تكرار ترجمة النّصوص ذاتها، ويعتقد الباحث(سليمان إبراهيم العسكري)أن منهج التّيسير والمرونة والدّقة في التّرجمة من أجل إنتاج نصوص مترجمة سلسلة وجميلة يستدعي أن يكون هناك اتفاق واسع على المصطلحات والصيغ الأساسيّة، وهنا لابد من إنشاء برامج جامعيّة تركز على فن التّرجمة لتخريج مترجمين مبدعين ومحترفين ومتجانسي الأداء في الوقت نفسه، وقد أصبح حتمياً أن يُولي أي مشروع عربي كبير للترجمة اهتماماً فائقاً بالتّرجمة الآليّة التّي ينبغي أن يكون لها نصيب وافر من الاستثمارات والجهود للحاق بالعالم المتقدم[19]، وعندما ناقش الباحث(سليمان إبراهيم العسكري)، النّقل من علوم ومعارف الآخرين، في دراسة مختلفة عن الدّراستين السّابقتين؛ اقترح أن تأخذ السّلطات العربيّة الرّسميّة بعين الاعتبار وضع ميزانيات تختص فقط بأعمال التّرجمة بالإضافة إلى جهات الدّعم وصناديق التّنميّة والاستثمار الثقافي التّي يُمكن أن تمنح جزءاً من ميزانياتها لمشروعات التّرجمة المؤسسيّة والجادة، وبالنّسبة إلى مستوى التّرجمة والمترجمين، فهو يُرجع تراجع المستوى إلى نقص الوعي في العالم العربي لسنوات طويلة بأهميّة التّرجمة؛ ولذلك فهو يقترح على المؤسسات الثقافيّة المختلفة أن ترصد جزءاً من ميزانيتها لتدريب المترجمين الجيدين، على أن يتمّ نوع من التّعاون بين وزارات الثقافة ووزارات التّعليم لرفع مستوى تعليم اللغات الأجنبيّة في كليات الآداب والتّربيّة والتّرجمة، وتشجيع الدّارسين على تعلم اللغات المختلفة، وبحث سبل التّعاون المشترك بين تلك الجهات التّعليميّة ومؤسسات التّعليم الأكاديميّة في الدّول التّي يتمّ تعلم لغاتها للارتقاء بالمستوى العلمي للدارسين، وتحقيق طفرة نوعيّة في مستوى المترجمين من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة[20].

ومن بين الدّراسات التّرجميّة العربيّة التّي سعت إلى وضع خطة واضحة، وخارطة طريق للنهوض بالتّرجمة في الوطن العربي؛ دراسة الباحث الجزائري(حنفي بن عيسى)، الموسومة بـ: « من أجل خطّة عربيّة في التّرجمة»، وهي دراسة أعدّها بطلب من المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم لدى اجتماع الخبراء في التّرجمة بتونس، وقد اقترح فيها أن يتمّ إنشاء اتحادات قُطريّة للمترجمين، ودعوة المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم إلى العمل من أجل إنشاء اتحاد المترجمين العرب، ودعوة الاتحادات القُطريّة للمترجمين إلى الانضمام للفيدراليّة الدّوليّة للمترجمين، ودعوة البلاد العربيّة إلى إنشاء مؤسسات، أو دور، أو مراكز قوميّة للترجمة، أو إحداث فروع للترجمة تكون ملحقة بدور النّشر، أو بمراكز التّوثيق أو بمراكز البحث العلمي، ودعوة البلاد العربيّة إلى تشجيع الدّراسات النّظريّة حول التّرجمة، ومتابعة كل ما يجد من بحوث ودراسات حول التّرجمة بمساعدة الآلة، والقيام بعمليّة تجميع المعلومات المتعلقة بالتّرجمة والمترجمين في العالم العربي، مع الاستعانة بالإعلام الآلي، ودعوة البلاد العربيّة إلى تنظيم معرض للكتاب المترجم تستضيفه إحدى الدّول العربيّة، والعمل على ضمان التّوسيع الواسع للكتاب المترجم عن طريق النّشر المشترك، وتشجيع التّعاون التّقني في مجال التّرجمة والاستعانة

بالكفاءات العربيّة والأجنبيّة، والعمل على إنشاء فرع اللّغات، ويوجه إليه التّلامذة الموهوبون في اللغات، في المرحلة الأخيرة من التّعليم الثانوي، ودعوة الجامعات العربيّة إلى إحداث مدارس أو معاهد عليا للترجمة ينال فيها الطالب الإجازة في التّرجمة، ودعوة الجامعات العربيّة إلى السّماح لطلبة الدّراسات العليا بإعداد أطروحاتهم في ترجمة كتاب له أهميّة ثقافيّة[21]، كما قدم الباحث(جابر عصفور) مقترحات كثيرة للارتقاء بالتّرجمة في الوطن العربي، في دراسات كثيرة نشرها بمجلة«العربي» الكويتيّة؛ التّي دأب على كتابة مقال شهري بها بعنوان: «أوراق أدبيّة»، ومن بين هذه الدّراسات؛ دراسة وسمها بـ: « حلم المشروع القومي للترجمة»، وضع من خلالها خطّة شاملة للعمل، أسهمت فيها اللّجان المختصة في المجلس الأعلى للثقافة بمصر، وقد عمل العديد من الخبراء على تنقيحها وتطويرها؛ مما جعل منها استراتيجيّة عمل متكاملة، تتجسد بها الرّؤيّة الشّاملة للمشروع وتحقّق أهدافه، وذلك من خلال الالتّزام بعدد من القواعد الأساسيّة، وتتمثل هذه القواعد في المرونة في التّخطيط والتّنفيذ، وذلك بما لا يغلق أفق الحركة، ويفتح الباب للإضافة المستمرّة التّي تستوعب الجديد الذي يضيف إلى المخطّط الأصلي، ويُواكب المتغيّرات المعرفيّة المتدافعة في عوالم التّقدم؛ فقد تمّ وضع خطّة أولويّة، تحتوي على آلاف العناوين في فروع المعرفة المتعدّدة، و لم يجعل من القوائم التّي وضعتها لجان الخبراء قوائم ثابتة جامدة لا تقبل الإضافة، وإنّما قوائم مرنة تقبل كلّ جديد تفرضه متغيّرات العلم الذي تتراكم إنجازاته بلا توقّف، أو كلّ حديث تفرضه تحوّلات الأوضاع الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة في العالم كلّه، كما تمّ الاتفاق على التّرجمة عن لغة الأصل مباشرة، وعدم الاعتماد على اللغات الوسيطة؛ تحرّيا للدقة، وتأكيدا للأمانة، وحرصا على تمثيل روح الأصل وعلاقاته الدّلاليّة، وقد نبّه الباحث(جابر عصفور) في هذا الصدد إلى أننا قد عشنا طويلا أسرى التّرجمة عن اللغة الوسيطة، سواء في العلوم الإنسانيّة أم الإبداعات العالميّة لدول مثل الصين واليابان، ولغات في أهمّيّة الإيطاليّة و الإسبانيّة واليونانيّة وغيرها من لغات أوربا وآسيا التّي شجّعنا على التّرجمة عنها، وتشجيع المترجمين على الإقبال عليها، فصدرت ترجمة الإلياذة اليونانيّة عن الأصل اليوناني القديم مباشرة، فضلا عن عشرات الأعمال عن الإسپانيّة والفارسيّة والتّركيّة والألمانيّة على سبيل المثال. وهوّ أمر أكّد أهمّيّة التّرجمة عن اللغة الأم وفوائد هذه التّرجمة التّي تجمع إلى جانب الدّقة وروح الأصل ظلال المعاني ودلالاتها المصاحبة، سواء بإيحاء الصوت أم تداعيات المجاز، والخروج من هيمنة اللّغة الواحدة، أو الاقتصار على اللغات الأوربيّة المعروفة التّي كان لابدّ من الإضافة إليها، وعدم الاقتصار عليها؛ تأكيدا لمبدأ التّنوع الثّقافي الخلاّق الذي تتبنّاه منظمة اليونسكو، وإعمالا لمبدأ عبور الانقسام الذي أصبح شعارا للأمم المتّحدة وعنوان كتاب من أهم كتبها بعد كارثة أحداث سبتمبر سنة: 2001م.

ويعتقد الباحث (جابر عصفور) أنّ من أهمّ إنجازات المشروع القومي للتّرجمة أنّه ترجم إلى اللغة العربيّة عن لغات آسيويّة وإفريقيّة للمرّة الأولى في تاريخ حركة التّرجمة العربيّة. وتساءل ولكن هل نجحنا في سدّ ثغرات التّرجمة عن لغة وسيطة؟ لا أظن؛ فاتّساع وتزايد أهمّيّة لغات العالم المتجدّدة، والتّي أخذت تسهم في المعرفة الإنسانيّة أكثر من أن يستوعبها مشروع قومي واحد من جانب، فضلا عن أنّ عددا قليلا من اللّغات يتراتب على درج القمّة من حيث الهيمنة الثّقافيّة التّي هي الوجه الآخر للهيمنة السّياسيّة والاقتصاديّة والعلميّة والثّقافيّة على السّواء، وتأكيد وحدة الثّقافة الإنسانيّة وتنوع فروعها ومجالاتها البينيّة، وذلك بما يشمل الفنون والآداب والعلوم

الطبيعيّة، جنبا إلى جنب مع العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة. لقد كنّا على وعي دائم بأنّ الثّقافة كالمعرفة الإنسانيّة والعلميّة هي وحدة يثريها التّنوع، ولا تنفصل فيها العلوم الإنسانيّة عن العلوم الطّبيعيّة التّي ليست منقطعة الصّلة عن الإبداع (22).

وفي دراسة أخرى وسمها بـ: « التّرجمة والتّقدم»؛ قدم الباحث (جابر عصفور) مجموعة من المبادئ العمليّة التّي يُمكن أن يقوم عليها أي مشروع ناجح للترجمة، ويذهب إلى أنها تتمثّل في قوميّة المشروع بما يكتمل بأمرين: أوّلهما الاعتماد على المترجمين الأكفّاء على امتداد العالم العربي دون تحيّز قطري، وثانيهما الاعتماد المتبادل بين الدّول العربيّة، سواء في توزيع الأدوار أم التّمويل، أم تحقيق أكثر من نوع للمشاركة والتّعاون المتكافئ الذي يزيد النّجاح نجاحا، بدل التّقوقع في أهداف ضيّقة أيّا كانت صفتها، وعالميّة المشروع بما يجاوز به الانحياز إلى ركن جغرافي سياسي واحد فذلك أمر يؤدّي إلى التّبعيّة. ومأسسة المشروع، وذلك بإيجاد نظام لكوادر متكاملة تشمل هيئة استشاريّة لاختيّار المترجم من المجموعات اللغويّة المختلفة في العالم. ومكتبا فنّيا يتولّى عمليّة التّحرير وتدقيق التّرجمة بعد المراجعة، وقسما لحقوق الملكيّة الفكريّة، وقسما لتجهيز الكتب للطباعة واختيّار الأغلفة الجذّابة، وإدارة لتدريب المترجمين، وإدارة للجوائز وتشجيع التّرجمة، وقاعدة معلومات وبيانات متّصلة بغيرها من المؤسّسات. والتّرجمة عن الأصل ونبذ التّرجمة عن لغة وسيطة، فضرر التّرجمة عن لغة وسيطة أكثر من نفعها، ومراعاة الدّقة والأمانة في العلاقة بالأصل، واستبدال التّعليق أو التّعقيب أو التّذييل بالحذف، وأسوءه عدم الإشارة إليه، وإفساح مجال الحرّيّة إلى أقصى درجة، سيّاسيا واجتماعيّا ودينيا، وذلك بما لا ينفي أو يلغي مبدأ المواءمة في اختيار الكتاب قبل التّرجمة؛ فمشروع التّرجمة القومي النّاجح يختار ما يترجم على أسس محدّدة في النّهايّة؛ ويعني ذلك أنّ له أولويّاته التّي تحدّد المهمّ وغير المهم في عمليّة اختيار الكتاب المراد ترجمته، وضمان الدّقة والأمانة بالمراجعة على الأصل الأجنبي وتحرير اللّغة المترجم إليها، التّزاما بأقصى درجات الدّقة، وضمان مقروئيّة الكتاب المترجم وتحوّله إلى لسان عربي سليم، ولا يستثنى من ذلك إلاّ المترجمون الأفذاذ. واستكمال الدّقة بإقامة حوار مع المؤلّف الأصلي عن طريق التّعليق أو التّعقيب أو التّذييل في موّازاة إمكان دعوته للنّقاش مع القائمين بترجمة كتابه والمختصّين على السّواء، والتّوازن في نقل جوانب المعرفة الإنسانيّة؛ علوم طبيعيّة، وعلوم إنسانيّة واجتماعيّة، والآداب والفنون، والخروج من أسر المركزيّة الأدبيّة المرتبطة بالمركزيّة الأوربيّة الأمريكيّة إلى بقيّة قارات العالم وأقطاره التّي نتجاهل تجاربها النّاجحة خصوصا في آسيا، فضلا عن إفريقيا وأمريكا اللاّتينيّة وغيرها ويعني ذلك، بداهة، توسيع دوائر اللّغات التّي نترجم عنها، وعدم الاقتصار على عدسة اللّغة الإنكليزيّة بالدّرجة الأولى أو الفرنسيّة بالدّرجة الثّانيّة، ويعني ذلك ضرورة الخروج من المركزيّة الأدبيّة بوجه عام، ومركزيّة الرّوايّة بوجه خاص. وردّ الاعتبار إلى المترجم الذي طال غبنه ومراعاة حقوقه القانونيّة في ملكيّة ترجمته ومنحه مكافأة عادلة على جهده، تقترب –إن لم تتساو –مع المعايير العالميّة، وتشجيعه بالجوائز وغيرها من أشكال التّكريم، وتوسيع أفق خبراته بإقامة المؤتمرات وحلقات البحث التّي تؤدّي إلى تبادل الخبرات والمعلومات. وتكوين أجيال جديدة من المترجمين، سواء بالتّوسع في إعداد معاهد وكلّيات للترجمة أم الإشراف على دورات تدريب نوعيّة في الفروع المختلفة للمعارف الإنسانيّة بكلّ إبداعاتها. ودور الحكومات في الدّعم المالي لاكتمال مؤسّسات مستقلّة بسياساتها التّي يضعها خبراؤها، تكون حرّة في اتّخاذ

قراراتها، علميّة في مخطّطاتها، عالميّة في اتّصالاتها وعلاقاتها بدور النّشر الكبرى على امتداد العالم كلّه. والعمل على خلق صيغ مرنة للتّعاون مع ناشري القطاع الخاص على اختلاف أقطارهم ومؤسّسات التّرجمة المملوكة للحكومات، وذلك بما يفتح إمكانات التّعاون بين الطّرفين، ودعم الأقوى للأضعف. وتوسيع أفق التّعاون الدّولي، والإفادة من الخبرات ومراكز التّرجمة المتقدّمة في العالم. والإنفاق السّخي، وعدم التّردد في طلب العون المحلّي والدّولي، في سبيل تطوّر مشروعات التّرجمة الآليّة، والتّعاون مع كل العاملين في مجالها، في دائرة النّقل من اللّغات الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة، والعكس صحيح بالقدر نفسه[23]، وهناك دراسات عربيّة كثيرة[24] عُنيت بتقديم مقترحات عمليّة لتنميّة التّرجمة العربيّة لا يتسع المقام للوقوف معها هنا.

وقد نالتّ قضايا التّرجمة الأدبيّة ونقدها قدراً واسعاً من العنايّة والاهتمام من قبل ثلة من الباحثين العرب؛ حيث يكاد يقع الإجماع على أن ترجمة الأدب، وجعله أدباً عالمياً تتطلب توافق ثلاثة عوامل أساسيّة هي: توفر البيئة السّياسيّة التّي تسمح للعمل الأدبي بالظهور، وموافقة دور النّشر العالميّة الكبرى وشركات التّوزيع على نشر العمل الأدبي وتوزيعه، وتوفر ترجمة ترقى إلى مستوى الإبداع الذي كُتب به الأصل المترجم حيث إن التّرجمة الأدبيّة هي ليست عمليّة نقل للكلمات من لغة إلى أخرى، فهي ليست عمليّة ميكانيكيّة أو آليّة أو عمليّة يُمكن أن تتم باستخدام برنامج الكتروني، وإنما هي عمليّة تقتضي توفر الإبداع لدى المترجم، وتتمثّل في استيعاب وتقمص فكر وعقل وقيم وعادات وتداخلات وتشابكات المجتمع الذي كتب به العمل الأدبي الأصلي المراد ترجمته ونقله إلى لغة أخرى، والحقيقة أن مستوى الإبداع في التّرجمة الأدبيّة للعمل الإبداعي لا يُمكن أن يقل عن مستوى الإبداع في العمل الأصلي، وذلك من أجل أن يستطيع العمل الأدبي المترجم تحقيق مستوى الشّهرة التّي حققها باللغة الأصليّة التّي صدر بها[25]، ومن أبرز المصاعب التّي تعترض طريق التّرجمة اختلاف الميراث الثقافي والعادات والتّقاليد والرّموز المتعارف عليها والصور البلاغيّة ومقدار الإرث العاطفي لكل أمة من الأمم، وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة التّي تربط الأفراد بعضهم ببعض، إضافة إلى العلاقات الأخلاقيّة والدّينيّة السّائدة، ولا ريب أن التّرجمة الأدبيّة تتطلب أحياناً جنوحاً في خيال المترجم، وأرضاً ثقافيّة وأدبيّة وقدرة على التّصرف دون فقدان الخصوصيّة الفنيّة والمدلول الموضوعي للنص المترجم، وهذا ما نلفيه في ترجمة الإبداع الشّعري[26].

ومن بين الباحثين العرب الذين ركزوا جهودهم على مدى سنوات طويلة لنقد التّرجمة الأدبيّة؛ الباحث السّوري(عبده عبّود) الذي كتب دراسات كثيرة في هذا الموضوع، من بينها دراسة وسمها بـ: «نقد التّرجمة الأدبيّة: لماذا وكيف؟»، وقد قدم في مستهل هذه الدّراسة وصفاً لواقع التّرجمة الأدبيّة في الوطن العربي؛ التّي تشهد من حين إلى آخر معارك نقديّة سببها التّرجمات الأدبيّة ومدى أمانتها ودقّتها ومكافأتها للأصل، وكثيراً ما تتطوّر تلك المعارك بصورة دراماتيكيّة وينزل مستواها إلى مهاترات شخصيّة، ويرى أن أسباب انحدار مستوى تلك المعارك يرجع إلى انتشار نرجسيّة مُفرطة لدى كثير من المترجمين العرب؛ يجعلهم غير مستعدّين لتقبّل النّقد بروح رياضيّة، وغير قادرين على الاستفادة منه، وأما الدّلالة الثانيّة لهذه الظاهرة فهي تتجلى في الجهل بأصول نقد التّرجمة الأدبيّة، وعدم إحاطة كثير من النّقّاد بأسس هذا النّوع من النّقد وإجراءاته، وعدم معرفتهم بإمكاناته وحدوده؛ حيث إن نقد التّرجمة الأدبيّة ضرب خاصّ من النّقد، وتنبع خصوصيّته من خصوصيّة

موضوعه، أي التّرجمة الأدبيّة، وأصول نقد التّرجمة الأدبيّة التّي هي غير مستوعبة بصورة كافيّة في العالم العربي؛ مما يجعل نقّاد التّرجمة غير قادرين على ممارسة هذا النّقد بصورة مناسبة، ويؤدي إلى تسرّع بعضهم في إطلاق أحكام تقييميّة قاسيّة على التّرجمات، وأحياناً على المترجمين أنفسهم[27]، ويرى الباحث(عبده عبّود) أن أهميّة نقد التّرجمة الأدبيّة ووظيفته لا يجوز أن تغيب عن أذهان المترجمين في الوطن العربي، وناقد التّرجمة الأدبيّة لابد أن يُحيط إحاطة جيّدة بنظريات التّرجمة وأساسيات علم التّرجمة؛ فهي تُزوّده بأدوات ومفاتيح لا غنى عنها، فعلى الصعيد النّصي ينهض النّاقد باستقصاء ما إذا كان المترجم قد لجأ إلى اختصار النّصّ بحذف كلمات أو جمل أو مقاطع أو فصول منه، وهو أمر كثير الورود في التّرجمات الأدبيّة لأسباب متعددة، من بينها أنه قد يلجأ إلى اختصار العمل الأدبي المترجم بغرض تصغير حجم الكتاب نزولاً عند رغبة ناشر، أما المستوى الثاني للتحليل النّقدي للترجمات الأدبيّة؛ فهو مستوى الدّلالة أو المعنى، وعلى هذا الصعيد يُمكن للناقد أن يدرس مدى تقيّد المترجم بمعاني النّصّ الأجنبي، وتمكّنه من نقل تلك المعاني إلى لغة الهدف بأمانة ودقّة؛ فمن أكثر أشكال إساءة فهم النّصّ الأجنبيّ شيوعاً إساءة فهم التّعابير الاصطلاحيّة، والعبارات التّي تنطوي على استخدامات مجازيّة للغة، أما المستوى الثالث والأهمّ للتناظر في التّرجمة الأدبيّة، وبالتّالي في نقد التّرجمة؛ فهو المستوى الأسلوبي والجمالي، وهو أكثر المستويات إشكاليّة، وهذا الأمر يرجع إلى الاختلافات الكبيرة في التّقاليد الأسلوبيّة والجماليّة؛ فمن بين المشكلات العويصة في التّرجمة الأدبيّة مشكلة ترجمة النّصوص ذات الأسلوب التّهكميّ والفكاهيّ والسّاخر، ويخلص الباحث في الأخير إلى أن نقد التّرجمة الأدبيّة، ورغم ما يتميّز به من خصوصيّة؛ فهو نوع من أنواع النّقد، وكغيره من ضروب النّقد ينبغي أن يُوجَّه إلى النّصوص الأدبيّة، أي إلى التّرجمات، لا إلى المترجمين، و يجب أن يكون نقد التّرجمة موضوعيّاً ومعللاً، ويتقيّد بأصول وأسس منهجيّة تُبعده عن التّعسف والاعتباطيّة، ولا يجوز أن يكون نقد التّرجمة الأدبيّة حاسماً وقاطعاً في أحكامه وتقييماته، إلاّ بالقدر الذي يسمح به التّحليل الموضوعي للترجمات؛ فالتّرجمات الأدبيّة مهما كانت دقيقة وجيّدة، هي في حقيقة الأمر اقتراح أو وجهة نظر، وتعبّر عن تفسير المترجم للنص الأدبي الذي قام بترجمته، ونقد التّرجمة الأدبيّة لا يُمكن أن يخلو من مسحة ذاتيّة، مهما سعى إلى أن يكون منهجياً وموضوعياً [28].

وبالنّسبة إلى التّرجمة عن لغة وسيطة؛ فهو يعدّها حالة إشكاليّة خاصة من حالات نقد التّرجمة، فهي حالة تلك التّرجمات التّي لم تُنجز عن الأصليّة للعمل الأدبي الأجنبي بل عن لغة وسيطة، وهو يعتقد أنه لابد من الإقرار بالأهميّة التّي تتمتع بها على صعيد استقبال بعض الآداب الأجنبيّة في العالم العربي، فلولا التّرجمات التّي تمّت عن لغات وسيطة لكانت المكتبة العربيّة فقيرة جداً بالنّسبة إلى العديد من الآداب الأجنبيّة الأوروبيّة وغير الأوروبيّة، كالأدبين الألماني والرّوسي والياباني[29].

وفي دراسة أخرى عنوانها: «العلاقات الأدبيّة السّوريّة–الألمانيّة المعاصرة: واقعها وآفاقها»، نُشرت بمجلة جامعة دمشق؛ ينطلق الباحث(عبده عبّود) لدى حديثه عن استقبال الأدب الألماني في سوريا من حقيقة أن التّرجمة هي الشّكل الأساسي لتلقي أيّ أدب قومي خارج حدوده اللّغويّة، وهناك ظروف عديدة وعوامل حكمت حركة ترجمة الأدب الألماني إلى العربيّة في سوريا، ويقترح تشجيع المترجمين الألمان على نقل الأعمال الأدبيّة السّوريّة إلى الألمانيّة، وتشجيع المترجمين السّوريين على ترجمة مزيد من الأعمال الأدبيّة الألمانيّة إلى العربيّة

وتعريف النّاشرين والمترجمين الألمان بما هو جدير بالتّرجمة إلى الألمانيّة من أعمال أدبيّة سوريّة، وذلك بوساطة نشرة تتضمن مراجعات نقديّة لتلك الأعمال، وإقامة لقاءات وندوات بين الكتاب السّوريين وزملائهم الألمان، وذلك لتشجيع التّعارف الشّخصي، وتبادل الخبرات، وتعرّف كل طرف إلى أدب الطرف الآخر، وإقامة نوع من التّنسيق بين المترجمين العرب الذين يترجمون أدبياً عن الألمانيّة، وذلك لمعالجة القلق والتّردد اللذين يحيطان بحركة التّرجمة، ولتوجيه الجهود التّرجميّة إلى أعمال أدبيّة لم تترجم(30)، والحقيقة أن الدّراسات العربيّة التّي أبرزت دور التّرجمة في الحوار الثقافي و الحضاري تعددت وتنوعت، حيث إن عدداً غير قليل من الباحثين العرب سعوا إلى تقديم صورة مُشرقة عن الشّخصيّة الأندلسيّة؛ التّي شكّلت أنموذجاً فريداً للمجتمعات المتوائمة والمتفاعلة ذات التّنوع الثّقافي والعرقي.

خاتمة: لقد تعدّدت وتنوّعت الدّراسات التّرجميّة العربيّة؛ ومنذ عدّة سنوات تزايد الوعي بأهمّيّة التّرجمة في العالم العربي، وقدّم نخبة من الباحثين العرب دراسات ثمينة، ورؤى عميقة من أجل النّهوض بتطويرها، ولاسيّما أنّ العالم قد شهد تدفّقاً سريعاً للمعلوماتيّة، وانتشاراً واسعاً للبرامج والتّطبيقات التّي تُقدّم خدمات جليلة لعمليّة التّرجمة، وتُسهم في تطوير المعرفة؛ ولعلّ أبرز مظاهر التّطور التّقني والتّكنولوجي ظهور ما يُعرف بالتّرجمة الآليّة أو الحاسوبيّة، التّي فرضت على عمليّة التّرجمة تحوّلات جذريّة مسّت جوهرها، كما خلقت متطلّبات جديدة، والحقيقة أنّ التّرجمة في حدّ ذاتها قد تشعّبت فيها الدّراسات العربيّة؛ فكشفت النّقاب عن المنهجيّة العلميّة للنّهوض بها، وأبانت عن قضاياها، ومشكلاتها، ومدلولها والطّرائق الصّحيحة التّي من شأنها أن ترتقي بها، وقد وقع الإجماع على أنّ النّهوض بالتّرجمة في الوطن العربي يحتاج إلى إعداد المترجم العربي وتكوينه تكويناً علمياً بناء على التّطورات التّي عرفها مجال التّرجمة، وكما أبانت عدّة دراسات أنّ العمل في التّرجمة يحتاج إلى جهد كبير، وإلى تخصّص حتّى تكون التّرجمة مقبولة، وقد كشفت مجموعة من الأبحاث العربيّة عن المعوّقات والمشكلات التّي تُواجه التّرجمة وتُجابه المترجمين العرب، ومن أهمّها اختيّار الكتاب الذي يُترجم؛ فمن يقوم بالتّرجمة هم أفراد يقومون بانتقاء الكتب حسب توجّهاتهم، وأذواقهم وخلفيّاتهم العلميّة والثّقافيّة، وهذا يعني عدم وجود خطّة قوميّة للتّرجمة تخدم أهدافاً مستقبليّة، ومن أبرز مُعضلات التّرجمة أيضاً أنّ الإنفاق عليها ما زال ضعيفاً، وهناك مساحة واسعة بين من يعملون في العلوم والتّكنولوجيا والمترجمين، وأشارت دراسات أخرى إلى ضرورة وضع خطط ثقافيّة وعلميّة دقيقة من أجل الارتقاء بالتّرجمة في الوطن العربي؛ ومن شأن القرارات السّياسيّة التّي تعزّز الخطط العلميّة للنّهوض بالتّرجمة أن تُسهم في تحريك الرّكود الذي تعرفه في بعض الأقطار العربيّة، بالإضافة إلى إنشاء المؤسّسات الخاصّة بالتّرجمة، ومراكز البحوث، والجوائز المشجّعة، وخلق الحوافز الماديّة، وطبع أحسن الأبحاث، وتكريم أصحابها.

قائمة المصادر والمراجع:

أ-الكتب والمعاجم:

1-(التّونجي) محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلميّة، ج:01، بيروت، لبنان، ط:01، 1993م.

2- (جبور) عبد النّور:المعجم الأدبي،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 02 ،1984 م.

3-(جرار) صلاح: زمان الوصل: دراسات في التّفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس، منشورات المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، لبنان، ط: 01 ،2004م.

4-(حمادي) عبد الله: نُفاضة الجراب تأملات في الأدب والسّياسة، منشورات ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2008م.

5-(الدّروبي) سامي: التّرجمة والتّعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات ط:01، 2007م.

6-(عبّود) عبده: الأدب المقارن: مشكلات وآفاق–دراسة–، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م.

7-(العواضي) حميد: علم التّرجمة دراسات في فلسفته وتطبيقاته، منشورات دار الزمان للطباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق سوريا،ط: 01 ،2009م.

8-(مرتاض): عبد الملك نظريّة النّص الأدبي، منشورات دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2007م

9-(الوراكلي) حسن: ياقوتة الأندلس: دراسات في التّراث الأندلسي، منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ،1994م.

10-(وهبة) مجدي وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، منشورات مكتبة لبنان،ط: 02 ،1984 م.

ب–المجلات والدّوريات وأعمال النّدوات:

1-(بادنجكي) طاهر: التّرجمة الأدبيّة بين الحرفيّة والتّحريف امتلاك اللغة بدايّة الطريق، مجلة الرّافد؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشّارقة، الإمارات العربيّة المتحدة، العدد:192، شوال1434هـ/أغسطس2013م.

2-(باقادر) أبو بكر: مقترحات عمليّة لتنميّة التّرجمة، دراسة نُشرت ضمن أعمال ندوة: حركة التّرجمة العربيّة لأعمال الفكر السّياسي الحديث، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلاميّة والعلوم الإنسانيّة، الدّار البيضاء، المغرب الأقصى،2011م.

3-(جابر) زينب: لا نظريّة ولا تطبيق، بل أمر بين أمرين: دور النّظريّة في إعداد المترجمين، مجلة العربيّة والتّرجمة؛ مجلة علميّة فصليّة محكمة تعنى بعلوم اللغة والتّرجمة تصدر عن المنظمة العربيّة للترجمة ببيروت، لبنان، العدد:10، السّنة الرّابعة صيف2012م.

4-(الجوهر) محمد ناجي: كيف نترجم الأدب، مجلة الرّافد؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشّارقة، الإمارات العربيّة المتحدة، العدد:112، ذو القعدة1427 هـ/ديسمبر2006م.

5-(حسين) كامل يوسف: التّرجمة ومد الجسور إلى الشّرق، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:582، ربيع الآخر1428هـ/مايو–أيار2007م.

6-(حسين) محمد أحمد صالح : أثر الصراع العربي–الإسرائيلي في حركة التّرجمة من العربيّة إلى العبريّة، مجلة عالم الفكر؛ مجلة فكريّة مُحكّمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، العدد:03، المجلد:36 يناير–مارس2008م.

7-(الخطابي) عز الدّين: أولويات التّرجمة العربيّة في الفكر السّياسي الحديث والمعاصر ومسؤوليّة المترجم، دراسة منشورة ضمن أعمال ندوة حركة التّرجمة العربيّة لأعمال الفكر السّياسي الحديث، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلاميّة والعلوم الإنسانيّة، الدّار البيضاء، المغرب الأقصى،2011م

8-(زيتوني) لطيف: المترجم والحريات السّت، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:617، جمادى الأولى 1431 هـ، أبريل–نيسان2010م.

9-(شيخة) جمعة: دور مدرسة التّرجمة بطليطلة في نقل العلوم العربيّة وبالتّالي في نهضة أوروبا، مجلة دراسات أندلسيّة تونس، عدد:11، رجب1414هـ/1994م.

10-(عبود) عبده: التّرجمة والحاجات الحضاريّة: دعوة إلى فتح ملف ثقافي عربي، مجلة الموقف الأدبي؛ مجلة أدبيّة شهريّة يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، العدد:185، أيلول–سبتمبر ،1986م.

11-(عبود) عبده: العلاقات الأدبيّة السّوريّة-الألمانيّة المُعاصرة: واقعها وآفاقها، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانيّة سوريا، المجلد:18، العدد الأول 2002م.

12-(عبود) عبده: نقد التّرجمة الأدبيّة: لماذا وكيف؟، مجلة علامات في النّقد، الجزء:26، المجلد:07، شعبان1418هـ/ ديسمبر1997م.

13-(العسكري) سليمان إبراهيم: أي تعريب نريد؟، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:546، ربيع الأول 1425هـ-مايو-أيار2004م.

14-(العسكري) سليمان إبراهيم: العرب وتعريب العلوم الحديثة، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:508، مارس2001م.

15-(العسكري) سليمان إبراهيم: النّقل من علوم ومعارف الآخرين، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:618، جمادى الآخرة 1431 هـ-مايو-أيار2010م.

16-(عصفور) جابر: التّرجمة والتّقدم، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:626 صفر1432هـ/يناير-كانون الثاني2011 م.

17-(عصفور) جابر: حلم المشروع القومي للترجمة، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:657، رمضان1434هـ-أغسطس-آب2013م.

18-(العوبي) رابح: نظريّة التّرجمة في العالم العربي والغربي، مجلة التّواصل؛ مجلة علميّة مُحكمة تصدرها جامعة باجي مختار بعنابة، الجزائر، العدد:12، مارس2004م.

19-(عياشي) منذر: التّرجمة ضرورة حياتيّة، مجلة الموقف الأدبي؛ مجلة أدبيّة شهريّة يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق سوريا، العدد: 334، شباط-فبراير1999 م.

20-(بن عيسى) حنفي : من أجل خطّة عربيّة في التّرجمة، مجلة الثقافة؛ مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، السّنة العاشرة، العدد:55، صفر-ربيع الأول1400هـ-يناير فبراير1980م.

21-(فتحي) عامر: خيانة النّص مشكلة المترجم الذي يجهل السّياق الثّقافي للمؤلف، جريدة البيان؛ صحيفة يوميّة تصدرها مؤسسة دبي للإعلام، الإمارات العربيّة المتحدة، عدد يوم:26نوفمبر2000م.

22-(قاسم) عبده قاسم: التّرجمة وسؤال الهُويّة الثّقافيّة، مجلة العربي، مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:620، شعبان1431 هـ، يوليو(تموز)2010م.

23-(مرتاض) عبد الملك: مقدمة في نظريّة التّرجمة، مجلة بونة للبحوث والدّراسات؛ مجلة دوريّة مُحكمة تعنى بالبحوث والدّراسات التّراثيّة والأدبيّة واللّغويّة، العدد: 06، ذو القعدة1427 هـ/ كانون الأول-ديسمبر2006م

24-(ميلة) طاهر: انعكاسات حركة التّرجمة على وضع اللغة العربيّة الحالي، مجلة اللغة العربيّة؛ مجلة نصف سنويّة محكمة تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر تعنى بالقضايا الثّقافيّة والعلميّة للغة العربيّة العدد:14، 2005م.

25-(النّاهي) هيثم: التّرجمة: جدلياتها وآفاقها الثّقافيّة المتعددة، مجلة العربيّة والتّرجمة؛ مجلة علميّة فصليّة محكمة تعنى بعلوم اللغة والتّرجمة تصدر عن المنظمة العربيّة للترجمة ببيروت، لبنان، العدد:10، السّنة الرّابعة، صيف2012م.

الهوامش:

(1) محمد أحمد صالح حسين: أثر الصراع العربي-الإسرائيلي في حركة التّرجمة من العربيّة إلى العبرية، مجلة عالم الفكر؛ مجلة فكريّة مُحكّمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، العدد:03، المجلد:36 يناير-مارس2008م ص:241. وينظر: عامر فتحي: خيانة النص مشكلة المترجم الذي يجهل السياق الثقافي للمؤلف، جريدة البيان؛ صحيفة يوميّة تصدرها مؤسسة دبي للإعلام، الإمارات العربيّة المتحدة، عدد يوم:26 نوفمبر2000م، وينظر: عبده عبود: التّرجمة والحاجات

الحضارية: دعوة إلى فتح ملف ثقافي عربي، مجلة الموقف الأدبي؛ مجلة أدبيّة شهريّة يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق سوريا،العدد:185، أيلول–سبتمبر ،1986م، ص:122.

(2) منذر عياشي: التّرجمة ضرورة حياتية، مجلة الموقف الأدبي؛ مجلة أدبيّة شهريّة يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق، سوريا، العدد: 334، شباط– فبراير1999م، ص:254.

(3) محمد التّونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، ج:01، ط:01، 1993م، بيروت، لبنان، ص:241، وينظر: مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط:02، 1998 م، ص:93 وجبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 02 ،1984 م، ص:64.

(4) عبد الرحمن عبد الله عبد ربه: تصدير كتاب: علم التّرجمة دراسات في فلسفته وتطبيقاته، تأليف مجموعة من الباحثين، ترجمة: حميد العواضي، منشورات دار الزمان للطباعة والنشر والتّوزيع، دمشق، سوريا، ط: 01 ،2009م، ص:7.

(5) كامل يوسف حسين: التّرجمة ومد الجسور إلى الشرق، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:582، ربيع الآخر1428 هـ/مايو–أيار2007م، ص:64. وينظر: محمد أحمد صالح حسين: أثر الصراع العربي–الإسرائيلي في حركة التّرجمة من العربيّة إلى العبرية، المرجع السابق، ص:242.

(6) جابر عصفور: التّرجمة والتّقدم، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:626 صفر1432هـ/يناير–كانون الثاني 2011 م، ص:79.

(7)طاهر ميلة: انعكاسات حركة التّرجمة على وضع اللغة العربيّة الحالي، مجلة اللغة العربية؛ مجلة نصف سنويّة محكمة تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربيّة بالجزائر تعنى بالقضايا الثقافيّة والعلميّة للغة العربيّة العدد:14، 2005م، ص:279.

(8)عبد الله حمادي : التّرجمة في ظل العولمة، دراسة منشورة ضمن كتاب نُفاضة الجراب تأملات في الأدب والسياسة، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص:287.

(9)هيثم الناهي : التّرجمة : جدلياتها وآفاقها الثقافيّة المتعددة، مجلة العربيّة والتّرجمة؛ مجلة علميّة فصليّة محكمة تعنى بعلوم اللغة والتّرجمة تصدر عن المنظمة العربيّة للترجمة ببيروت، لبنان، العدد:10، السنة الرابعة، صيف2012م، ص:4 وما بعدها.

(10) قاسم عبده قاسم: التّرجمة وسؤال الهُويّة الثقافية، مجلة العربي، مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:620، شعبان1431 هـ، يوليو(تموز)2010م، ص:26 وما بعدها.

(11) قاسم عبده قاسم: التّرجمة وسؤال الهُويّة الثقافية، المرجع نفسه، ص:29.

(12) زينب جابر: لا نظريّة ولا تطبيق، بل أمر بين أمرين: دور النظريّة في إعداد المترجمين، مجلة العربيّة والتّرجمة؛ مجلة علميّة فصليّة محكمة تعنى بعلوم اللغة والتّرجمة تصدر عن المنظمة العربيّة للترجمة ببيروت، لبنان، العدد:10، السنة الرابعة صيف2012م، ص:57 و54.

(13) زينب جابر: لا نظريّة ولا تطبيق، بل أمر بين أمرين: دور النظريّة في إعداد المترجمين، المرجع نفسه، ص:55 وما بعدها.

(14) رابح العوبي: نظريّة التّرجمة في العالم العربي والغربي، مجلة التّواصل؛ مجلة علميّة مُحكمة تصدرها جامعة باجي مختار بعنابة، الجزائر، العدد:12، مارس2004م، ص:120 و128.

(15) عبد الملك مرتاض: مقدمة في نظريّة التّرجمة، مجلة بونة للبحوث والدراسات؛ مجلة دوريّة مُحكمة تعنى بالبحوث والدراسات التّراثيّة والأدبيّة واللّغويّة، العدد: 06، ذو القعدة1427هـ/ كانون الأول – ديسمبر2006م، ص:39 وما بعدها.

(16) عبد الملك مرتاض: مقدمة في نظريّة التّرجمة،المرجع نفسه، ص:44 وما بعدها.

(17) لطيف زيتوني: المترجم والحريات الست، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:617، جمادى الأولى 1431هـ، أبريل–نيسان2010م، ص:95 وما بعدها.

(18) سليمان إبراهيم العسكري: العرب وتعريب العلوم الحديثة، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:508، مارس2001م، ص:8 وما بعدها.

(19) سليمان إبراهيم العسكري: أي تعريب نريد؟، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:546، ربيع الأول1425 هـ-مايو-أيار2004م، ص:15.

(20) سليمان إبراهيم العسكري: النقل من علوم ومعارف الآخرين، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:618، جمادى الآخرة1431 هـ-مايو-أيار2010م، ص:9 وما بعدها.

(21) حنفي بن عيسى: من أجل خطّة عربيّة في التّرجمة، مجلة الثقافة؛ مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، السنة العاشرة، العدد:55، صفر-ربيع الأول1400هـ-يناير فبراير1980م، ص:91 وما بعدها.

(22) جابر عصفور: حلم المشروع القومي للترجمة، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت العدد:657، رمضان1434هـ-أغسطس-آب2013م، ص:78-79.

(23) جابر عصفور: التّرجمة والتّقدم، مجلة العربي؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:626 صفر1432هـ/يناير-كانون الثاني 2011م، ص:83.

(24) نذكر من بينها: دراسة الباحث أبو بكر باقادر، الموسومة ب: مقترحات عمليّة لتنميّة التّرجمة، نُشرت في كتاب: حركة التّرجمة العربيّة لأعمال الفكر السياسي الحديث، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلاميّة والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب الأقصى،2011م، ص:97 وما بعدها.

(25) محمد ناجي الجوهر: كيف نترجم الأدب، مجلة الرافد؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة الإمارات العربيّة المتحدة، العدد:112، ذو القعدة1427هـ/ديسمبر2006م، ص:73 وما بعدها.

(26) طاهر بادنجكي: التّرجمة الأدبيّة بين الحرفيّة والتّحريف امتلاك اللغة بدايّة الطريق، مجلة الرافد؛ مجلة شهريّة ثقافيّة تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربيّة المتحدة، العدد:192، شوال1434هـ/أغسطس2013م، ص:22 وما بعدها.

(27) عبده يونس عبّود: نقد التّرجمة الأدبيّة: لماذا وكيف؟، مجلة علامات في النقد، الجزء:26، المجلد:07، شعبان1418هـ/ ديسمبر1997م، ص:42 وما بعدها.

(28) عبده يونس عبّود: نقد التّرجمة الأدبيّة: لماذا وكيف؟، المرجع نفسه، ص:52 وما بعدها.

(29) عبده عبّود: الأدب المقارن: مشكلات وآفاق-دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999م، ص:197.

(30) عبده عبّود: العلاقات الأدبيّة السورية-الألمانيّة المُعاصرة: واقعها وآفاقها، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية سوريا، المجلد:18، العدد الأول2002م، ص: 22 و 40.